

## رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر عاني لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزء من الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حفواتهم بنا وحسن ضيافتهن، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها إن نرجي الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من دبي صباح الجمعة لتسع خلون من جادى الأولى للعام الماضي في سفينة إنكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في دبي مؤسسوها من أصدقائنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة العام الشيخ محمد المشاوي في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا أن انتظارنا مواعيدها يضع علي أياماً كثيرة. وقد اتقلنا في ميناء كراچی إلى سفينة إنكليزية أخرى حملتنا إلى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين { ١٢ ج ٢٩ أبريل } وعند ما رست كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كاف من يتمد عليه في دبي أن يخبره عن سفري منها ببرقية يعرف بها موعد وصولي، فصعدوا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فعرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا إلى الزورق حملتنا إلى رصيف قصر السلطان فصعدنا القصر وبعد السلام والمسكث مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لأكون فيها مدة وجودي في مسقط فنفس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون علي الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرته في مجلس حكيمه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الأسئلة المختلفة، وكان يكون معه في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يجب البحث في المجالس في كل ما يطلع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان إلي كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

أمر العناية بضيافتي والى كاتبه الآخر الشيخ ابراهيم بأن يتعاهدني معه أيضا وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافظتين احدهما في داره العاصرة في قس مسقط دعا اليها علماء ووجهاء البلد والأخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا اليها بزورق السلطان في البحر وعدت انا ماشيا مع بعض المدعوين برا لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها الى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا الى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط ووجهاء القرى المجاورة لما فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الغرض من ذلك ان يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض مهين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا ان يمشوا الى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر \* « ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » فتراه بين مظاهر الكرم والتعم ، لا يفتل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور نخمة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقنصل الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه قنصل أمريكا . وبني لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزهاها ، وقد جر اليه الماء بأنابيب الرصاص ( المواسير ) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت لانداء في يوم الجمعة ان اعط الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأثير الكلام فيهم ان ارتفعت اصواتهم بالبكاء والنحيب والنشيج ، واقترح علي ايضا ان اتكلم واذكر من يحضر المأدبة اثنائية من الوجهاء والخواص فأجبت . ونجبه الكبير الشيخ عبد القادر له فوق في النظام وميل الى الصناعة وقد مد من دراهم في سداب الى دراهم في مسقط مسرة ( تليفون ) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكثت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الاسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير الى رجلاه بأن يسألوا وكانوا جميعا يسرون من الاجوبة ، ثم نزلنا الى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أئجاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعه بعض كتابه وحاشيته ( ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مسافرا فلم أراه ) وظل هو وانفا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعته الوداع الاخير بالاشارة . ونزل منا

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرأيت منه رفيقا تقيا تقيا صفيا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعناهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكوى الخالص وودي اللائم ان شاء الله تعالى ( وستصف مسقط وتكلم عن حالة اهلهما الاجتماعية في الرحلة )

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا نرى بر فارس عن اليمن وبر العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شعراعي كبير أرسله الينا الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقا نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من بمبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا والريح لينة والبحر رهوا ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والشمس والخباز فأفطرننا وتعدينا فيه ( وقد أعجبتني جدا طبخ الطاهي الذي كان معهم للخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ للمشاء ألوانا متعددة لثلاثا تأخر الى الليل فبقيت للبحارة ) وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزاني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي ومجالستي في طامة الاوقات نجده الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقيمت في الكويت أسبوعا كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطبا وعظيا في اكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم ولية وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما احب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكيز . كنا نسمع المثاقين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكيز له ، فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجبا قيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه وافقا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ  
قائل عزه في المراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك  
( اخي محمود شوكت باشا ) فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائده هو اعرف الناس بها  
ولم يخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقطت الدولة بعض  
العسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وارسل المشير فيضي باشا السيد رجبا  
القيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب  
خروجه من الكويت الى الآستانة او الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة  
تمين له راتبا شهريا يعيش به فان لم يخرج طائعا دخل الجند مع عرب ابن الرشيد  
واخرجوه بالقوة . فسألهم ماهو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته؟ وذاكر  
قيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعاقته لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من  
محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجملمها في حكم  
الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة  
فيقع المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت  
من عندهما بقصد مشاركة اهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته  
الدولة في ذلك وبمجيء عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدوحتين  
فوقتا تجاه البلد فلما عدت رأيت أميرالا انكليزيا قد نزل من احدى المدوحتين ومعه بعض  
الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا منقذة مع حكومة الترك على أن  
تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد  
صار لنا حق الدخول في أمرها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ،  
وإذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤوسكم ورءوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لقيب  
البصرة رسول الحكومة فقبل راجعا وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والعربان ،  
( قال ) فما كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان  
هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار نفسي راية أرضها على البلد وأعلن الاستقلال  
تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد  
تعجبوا من قولي لهم اني اختار ان اكون دائما عثمانيا . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت  
منهم ما رأيت؟ قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولدهما حيانا لا يخرج بذلك عن كونه والده  
الذي يجب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به قيب البصرة وشيخ عزه  
هذا الكلام . فليعتبر المتبرون باخلاص العرب للدولة على سوء ما ملتها لهم (الكلام بقية)

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصالح الثماني البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قناتنا وهم سبب اقدام الدولة على قتلهم وهم المانعون لكامل باشا من عقد صلح شريف في الجملة وزعموا انهم لا يذلون لاوربة وانهم قادرون على النار من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقاذ ولاية ادرنة . وكان الامر بالضد فذهبت ادرنة ويانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بعد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى اوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

أمّ صديقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الربيع بمصر فأقام فيها أسبوعاً كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهاتها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه أعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة ( دار الدعوة والارشاد ) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والديني يتقدمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الازهر وعلي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة ( صاحب هذه المجلة ) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

« اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركاً وقواناً ميموناً ( ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً )